المحاضرة السادسة: مناهج البحث العلمي : (اختلاف المناهج باختلاف البحوث1)

إعداد: أ. د بوزيد ساسي هادف

يراد بمناهج البحث تلك الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي بفضلها يصلون إلى ما يرمون إليه من أغراض. أو هي تلك المجموعة من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظواهر موضوع الاهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية. ولا يوجد هناك إجماع على تحديد منهج معين يمكن استخدامه في الأبحاث العلمية، وإنما طبيعة الأبحاث، والموضوعات المختارة للبحث والمعالجة هي التي تفرض نفسها على الباحث، إذ إن المناهج التي تصلح للبحث عن حقيقة ظاهرة ما، تختلف باختلاف الموضوعات المطلوب بحثها من طرف الباحثين.

المحاضرة الرابعة: مناهج البحث العلمي: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي

تعريف المنهج: تعريف المنهج لغة: جاء في "لسان العرب": "طريق نهج": بَيِّن واضح، ومنهجُ الطريق: وَضَحُه، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[المائدة: 48]، والمنهاج: الطريق الواضح، والنهج: الطريق المستقيم.

والمنهاج أيضًا جمْع منهج أو منهاج، وهو لغةً: الطريق الواضح، كما في "مختار الصحاح"، ومنه نهج الطريق بمعنى أبانَه وأَوْضَحه وسلكه(1).

تعريف المنهج اصطلاحا:

واستنادًا على ما سَبَق من معانٍ لغوية لمعنى "نهج" في المعاجم يَستخدم العلماء المعاصرون مصطلحَ المنهج، فقد عرَّفه بعضهم بأنه: "الطريق المؤدِّي إلى الكَشْف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفةٍ من القواعد العامة التي تُهَيْمِن على سَيْر العقل، وتُحدِّد عملياتِه، حتى يصلَ إلى نتيجة معلومة"(2). وعرَّفه آخرون بأنَّه: "الطرق الواضحة التي يسلكها الدارسون في دراستهم"(3)، ومن التعريفات أيضًا: أنَّه "التنظيمُ الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمَّا من أجْل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا، أو مِن أجْل البرهنة على حقيقةٍ لا يعرفها الآخرون". عرفه الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان أنه " **استعمال المعلومات استعمالا صحيحا في أسلوب علمي سليم، يتمثل في أسلوب العرض، والمناقشة الهادئة، والتزام الموضوعية التامة، وتأييد القضايا المعروضة بالأمثلة والشواهد المقنعة، دون إجحاف أو تحيز " أو هو دراسة**

متخصصة في موضوع معين، حسب أصول ومناهج معينة). ويُعرف بأنه: " **فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من اجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين " (4).** أو هو: " **عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص هو (الباحث)، من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث)، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث)، بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المسائل أو المشكلات المماثلة، تسمى (نتائج البحث) (5).**

يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة أن المنهج يختلف عن المنهاج والمنهجية، فإذا كان **المنهاج** هو مجموع الخبرات التربوية المخططة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها، بقصد تعديل سلوكهم ومساعدتهم على النماء الشامل المتكامل وفق إطار معين متمايز. أو هو ذلك الدستور الذي تسير عليه الخطة التعليمية التعلمية. وإذا كانت **المنهجية** عبارة عن المعايير والقواعد والتقنيات والوسائل الثابتة التي يجب اتباعها في إعداد كل بحث ـ مهما كان نوعه ـ قبل وأثناء إنجازه، كالطريقة التي يتم بها اختيار الموضوع، وطريقة جمع المادة العلمية وتبويبها، وكيفية الإحالة والتهميش، وجمع المصادر والمراجع وكيفية ترتيبها ... فإن **المنهج** هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة في موضوع من الموضوعات، أو هو الوسيلة أو الآلة التي يقوم بها الباحث على دراسته موضوعه، وتحليل مادته العلمية من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة، والمنهج غير ثابت، فهو يتغير نوع الدراسة، وموضع البحث.

أولا: المنهج ال تاريخي:Historical Method

يقوم المنهج التاريخي على دراسة تطور اللغة الواحدة في مراحلها المختلفة عبر القرون، معتمدا على النصوص المدونة، فيعمد إلى تتبع الظاهرة اللغوية من أقدم العصور التاريخية إلى أحدثها، مسجلا التغيرات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي لحقت هذه الظاهرة أو تلك، ثم يبين سر هذه التغيرات وأسبابها ونتائجها، .... والتغير اللغوي يسير في كل الاتجاهات، في الأصوات والتراكيب الصرفية والنحوية والدلالية، ولكنه لا يحدث بدرجة واحدة، ولا يخضع لنظام واحد ثابت (6) فالمنهج التاريخي إذن هد ذلك المنهج الذي" **يدرس اللغة دراسة طولية،**

بمعنى أنه يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة، وأماكم متعددة ليرى ما أصابها من التطور، محاولا الوقوف على سر هذا التطور، وقوانينه المختلفة "(7)، فهو يتتبع الظاهرة اللغوية المراد دراستها في لغة ما حتى أقدم عصورها التي نملك منها وثائق ونصوصا لغوية. أي: إنه يدرس التغير والتطور اللغوي، الذي أصاب اللغة محل البحث على مختلف مستوياتها (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) عبر العصور المختلفة. فالمنهج التاريخي في الدرس اللغوي إذن، هو " **عبارة عن تتبع أية ظاهرة لغوية في لغة ما، حتى أقدم عصورها، التي نملك منها وثائق ونصوصا لغوية، أي: إنه عبارة عن بحث التطور اللغوي في لغة ما عبر القرون، فدراسة أصوات العربية الفصحى دراسة تاريخية، تبدأ من وصف القدماء لها من أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وتتبع تاريخها منذ ذلك الزمان، حتى العصر الحاضر، دراسة تدخل ضمن نطاق المنهج التاريخي. ومثل ذلك يقال عند تتبع الأبنية الصرفية، ودلالة المفردات، ونظام الجملة** " أي: إن المنهج التاريخي هو ذلك المنهج الذي يدرس اللغة دراسة طولية، بمعنى أنه يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من تطور وتغير، محاولا الوقوف على سر هذا التطور وقوانينه المختلفة، فيتناول بالدراسة الجانب الصوتي أو النحوي أو الدلالي أو المعجمي دراسة وصفية ...

فلو أن باحثا تناول بالدراسة أصوات اللغة العربية على مر العصور، مسجلا ما نالها من تغير مسترشدا في دراسته بما روته كتب التراث عن مخارجها وصفاتها، وطرق أدائها في التشكيل الصوتي وبما يسمعه اليوم من القراء المجيدين المجودين، مستعينا بآلات العصر كأجهزة التسجيل، أو مكتفيا بملاحظته الذاتية، عد عمله هذا من قبيل علم اللغة التاريخي. ويصدق هذا الحكم على كل دراسة هدفها تتبع باقي الظواهر اللغوية المتعلقة بالمستويات اللغوية المختلفة، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ابتغاء الوقوف على ما أصاب هذه الظواهر من تغير وتطور عبر مراحل زمانية متتابعة. وهو بالتالي يوصف بأنه يتميز بفاعلية مستمرة Dynamic، فهو يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة.

فدراسة التغير الصوتي في العربية، تعد دراسة صوتية تاريخية

ودراسة جملة الاستفهام في العربية عبر القرون ،تعد نحوية تاريخية

وتعد دراسة التغير الدلالي وما يرتبط بها من إعداد المعاجم التاريخية، من أهم محاولات علم اللغة التاريخي ....

ومن اهتمامات المنهج التاريخي في علم اللغة، نذكر:

1 ـ دراسة حياة اللغة في المجتمع، وما حققته من انتشار، وما نالها من انحسار أو اندثار، والظروف التي أدت إلى مهدت لهذا أو ذاك، أو ساعدت على هذا أو ذاك، وما أدى إليه انتشارها من آثار في جوانبها المختلفة.

2 ـ دراسة الصراع اللغوي، وما يترب عليه من انتصار لغة على أخرى، أو تأثير إحداهما في الأخرى.

3 . بيان طبيعة العلاقات المؤثرة في حياة اللغة في المجتمعات الإنسانية، رقيا أو تخلفا، تبعا للجماعة التي تستخدمها

4 ـ إيضاح الجوانب الحضارية المختلفة التي تؤثر في حياة اللغة

5 ـ بيان عوامل انتشار اللغة وانحسارها وموتها، وأسباب التجديد اللغوي، ومشاكل الازدواج والتعدد اللغوي.

ثانيا: المنهج الوصفي Descriptive Method:

تعريفه: إنه " أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد ومن خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة "(8). وهناك من يعرفه بأنه: " **طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها" (9).** والمنهج الوصفي كما يعرفه الباحثون هو: " **المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها كيفيا بوصفها وتوضيح خصائصها، وكميا بإعطائها وصفا رقميا من خلال أرقام وجداول توضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى "(10)**

ويعرفه الدكتور رمضان عبد التواب بأنه ذلك المنهج الذي " **يكتفي بوصف أية لغة من اللغات عند شعب من الشعوب، أو لهجة من اللهجات، في وقت معين، أي يبحث اللغة بحثا عرضيا لا طوليا، ويصف ما فيها من ظواهر لغوية مختلفة، ويسجل الواقع اللغوي، تسجيلا أمينا. بل إن " أنطوان ميه" Antoine Meillet يذهب إلى أبعد من هذا، حين يرى**

أن المنهج الوصفي " يعنى بدراسة الاستعمال اللغوي في عمومه، عند شخص بعينه، في زمان بعينه، ومكان بعينه" (11).

من خلال ما تقدم من تعريفات نستنتج أن المنهج الوصفي منهج مهم، يعتمد عليه في كثير من الأبحاث والدراسات. وهو منهج يهتم بدراسة الظواهر كما هي موجودة في الواقع، فيصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها من ناحيتين، الأولى: الأولى: كيفيًا وذلك بوصفها وتوضيح خصائصها، والثانية :كميًا من خلال إعطائها وصفًا رقميًا يوضح مقدار هذه الظاهرة الموصوفة، أو نسبة ارتباطها مع الظواهر الأخرى. فهو يختص بفترة محدودة من تاريخ لغة من اللغات، مستعملة في مكان محدود. فنحن مثلا لا نستطيع أن ندرس اللغة العربية في تاريخها الطويل دفعة واحدة، لأنها لم تكن في تاريخها الطويل " شئيا" واحدا ثابتا ينتقل من جيل إلى جيل دون تغير بأي صورة من صور التغير، وفي أي جانب من جوانب اللغة (12) ويستخدم الباحث المنهج الوصفي في ظل وجود معرفة مسبقة، ومعلومات كافية حول الظاهرة محل الدراسة.

ويرتقي المنهج الوصفي مرتبة الأسلوب العلمي، لأن فيه تفسير وتحليل للظاهرة، وعمق في النتائج، وهذا ما يساعد في التوصل إلى قانون علمي أو نظرية.

ويفرق بعض اللغويين بين نوعين من المنهج الوصفي:

أولهما: **المنهج الوصفي التقريري:** وهو الذي يقف الباحث فيه عند حدود الوصف والتحليل والتصنيف، ولا يتدخل بتفسير ظاهرة أو تعليل لاتجاه لغوي هنا وهناك، وأي تدخل منه بالتفسير أو التعليل يدخل في نطاق الفلسفة.

و ثانيهما : **المنهج الوصفي التفسيري** : وهو الذي يتخطى فيه الباحث مجرد الوصف إلى تفسير الظواهر اللغوية و تفسيرها ، و لنضرب لذلك مثالا يوضح الفرث بين الاتجاهين : و هو أنه إذا كان الواصف التقريري يصف صوت الرجل بالخشونة ، و يصف صوت المرأة و الطفل بالنعومة ، و يقف عند هذا الحد ، فإن الواصف وصفا تفسيريا يضيف إلى ما سبق أن العلة في خشونة أصوات الرجال و نعومة أصوات النساء و الأطفال تعود إلى شكل الوترين الصوتيين ، فهما عند الرجال أطول و أغلظ و أكثر ارتخاء ، و ذلك يؤثر على عدد

اهتزازات الوترين الصوتيين ، و على نوع الذبذبات الصادرة عنهما ، كما أن قصر الوترين الصوتيين و قتهما ، و شدتهما عند النساء و الأطفال يؤثر على عدد الاهتزازات ، وعلى نوعها ، و هذا السبب المؤثر في خشونة الصوت و نعومته.

نشأته: لقد ظهرت بوادر المنهج الصوفي الذي أرسى قواعده فرديناند دي سوسير(1758 -1913م) و ذلك في محاضراته في اللسانيات العامة التي تكفل طلبته بجمعها بعد وفاته بثلاث سنوات (1916م) ، في كتيب صغير الحجم ، عظيم الفائدة ، إذ "**إن الدراسات اللغوية الأوروبية فلم تنشأ نشأة وصفية كما هو الحال عند العرب ، بل سارت ردحا من الزمن على وفق مناهج معيارية متنوعة ، ما بين دراسة تاريخية و مقارنة ، و بقيت على هذه الحال ، حتى أطلت محاضرات الباحث السويسري فرديناند دي سوسير على الساحة العلمية في القرن العشرين (1916م) ، إذ أخدت بيد الدراسات و أرشدتها إلى موضوع الدراسة اللغوية الوحيد و الحقيقي ، و هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته يبحث فيها لذاتها" (13)** . فإلى دي سوسير يعود الفضل في إرساء قواعد المنهج الوصفي، وإظهار منافعه في الدرس اللغوي، وهو أول من فطن إلى إمكانية دراسة اللغة دراسة علمية، تقوم على الوصف والتحليل بعد التسجيل والرصد، والملاحظة، ودعا إلى استخدام هذا المنهج في دراسة اللغة، ثم سار على نهجه، وحذا حذوه كثير من اللغويين.

خصائص المنهج الوصفي:

1 ـ يهتم باللغة المنطوقة في المقام الأول، ويجعلها هدف البحث اللغوي

2 ـ يقتصر على الجانب الشكلي في وصف الظواهر اللغوية، وطرح كل ما هو غير شكل ولا تحده الضوابط التركيبية للوحدات اللغوية.

3 ـ يستهد دراسة الظاهرة اللغوية دون مقارنتها، ودون الوقوف على مراحل تطورها، بل يصفها كما هي من حيث اطرادُ وشيوعُ قواعدها.

4 ـ أكثر توظيفا في العلوم الإنسانية واللغوية

5 ـ يستخدم المنهج الوصفي الطرق الكمية والطرق الكيفية، مما يجعله صالحا وشاملا لدراسة الظواهر المختلفة.

6 ـ استخدام الأسئلة في جمع المعلومات أكثر من استخدام الفرضيات، تلك الأسئلة التي تتسم بشموليتها التي تغطي جميع جوانب البحث المطلوبة

7 . الموضوعية والبعد عن الذاتية، حيث تحتل الموضوعية جانبا كبيرا من مميزات النتائج المتوصل إليها، وبالتالي فهو أحد المناهج التي لا يمكن الاستغناء عنها في البحث العلمي.

8 . العقلانية والتحليلية، فهو يعتمد كثيرا على إعمال العقل، وتحليل البيانات والمعلومات التي يتم جمعها من أوعية المعلومات المختلفة، مما يجعله أكثر المناهج عقلانية وتحليلية وجودة ودقة.

9 ـ يعد المنهج الوصفي مظلة واسعة ومرنة تتضمن عددا من المناهج والأساليب الفرعية المساعدة مثل المسوح الاجتماعية أو الدراسات الميدانية أو دراسة الحالة وغيرها. فهو يكاد يشمل كافة المناهج، باستثناء المنهج التاريخي والتجريبي.

10 ـ لا يقف المنهج الوصفي عند مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة وإنما يتعدى ذلك إلى محاولة التشخيص والتحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها وبيان نوعية العلاقة بين متغيراتها، والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة.

11 ـ يسهم المنهج الوصفي في إعداد معاجم تمثل مستويات لغوية معينة، مثل معاجم ألفاظ القرآن الكريم، ومعجم ألفاظ الحديث النبوي الشريف، ومعاجم الشعراء في عصور الأدب المختلفة ... ومثل هذه المعاجم تعد خطوة هامة لدراسة التغير الدلالي لألفاظ اللغة.

خطوات المنهج الوصفي:

1 ـ **الإحساس بالمشكلة** وجمع البيانات والمعلومات التي تساعد على تحديدها وذلك من خلال الإجابة عن مجموعة أسئلة، ماذا؟ لماذا؟ وأين ؟، متى ؟، كيف؟ وكم؟

2 ـ **تحديد المشكلة** المراد دراستها إبراز أهميتها، وصياغتها في شكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال.

3 ـ **تحديد الهدف** من البحث وصياغة فرضيات الدراسة والتي يمكن أن تجيب عن سؤال البحث بصورة مؤقتة

4 ـ **وضع المسلمات** التي سيبني عليها الباحث دراسته.

5 ـ **تحديد الدراسات السابقة:** أي: مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع المراد دراسته، أو بعض جوانيه، حتى يسنى للباحث أن يبدأ من حيث أنتهى غيره، وأن يوضح مدى الاختلاف والتشابه بين دراسته وبين ما سبقته من دراسات.

5 ـ **تحديد منهج البحث:** ويتمثل في:

أ ـ تحديد مجتمع البحث:

ب ـ تحديد عينة البحث: أي: اختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة، وتحديد نوعها وحجمها

ج ـ اختيار أدوات جمع البيانات والمعلومات المناسبة كالمقابلة والملاحظ والاستبيان

د ـ تحديد الوسائل الإحصائية

6 ـ القيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة ومنظمة

8 ـ الوصول إلى نتائج البحث وتنظيمها وتصنيفها

9 ـ كتابة النتائج وتفسيرها وتحليلها، واختيار الفرضيات، وتقديم عدد من التوصيات

10 ـ استخلاص التعميمات والاستنتاجات منها. (14) .

أسس المنهج الوصفي: تمثل أسس المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية في: تحديد البيئة المكانية، وتحديد البيئة الزمنية، وتحديد المستوى اللغوي، وذلك كما يوضحه الشكل الآتي:

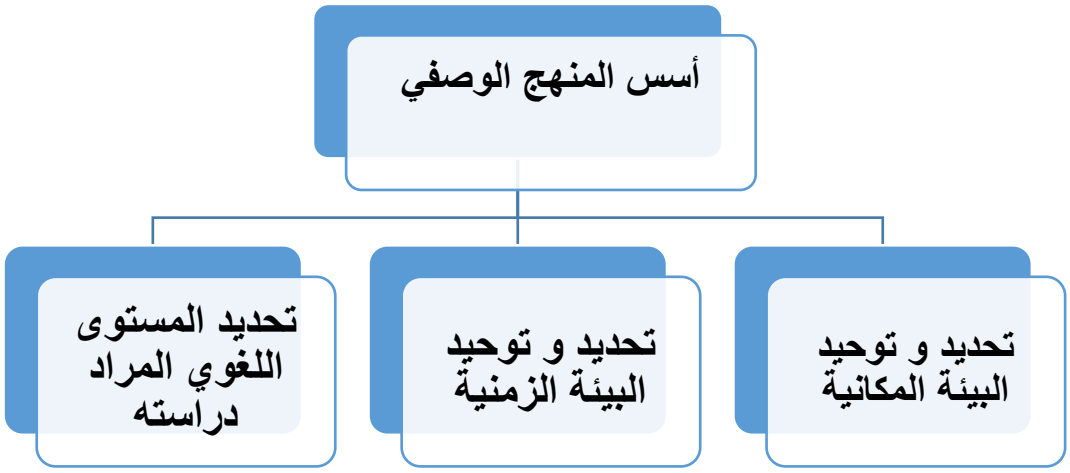

1 ـ تحديد وتوحيد البيئة

المكانية: وذلك لأن الظاهرة اللغوية تحيا في بيئة خاصة بها. فإذا لم يرسم للظاهرة المدروسة إطار جغرافي، أو سمح للبيئة التي جعلت ميدانا للدراسة بأن تمتد في كل اتجاه، اختلطت اللهجة باللهجة، وتعذرت الإحاطة بالموضوع، ومن المعروف أن اللغات تتأثر بالأرض والمناخ والموقع الجغرافي، وأن تأثرها بها في موضعين مختلفين قد يؤدي إلى نتائج مضطربة

2 ـ تحديد وتوحيد البيئة الزمنية: إن الزمان ركن لابد من تحديده قبل إقامة الدراسة عليه، وهو قيد يقيد بداية المادة المدروسة ونهايتها بفترة زمنية معينة، وذلك لأن الظواهر اللغوية دائمة التغير، فإذا لم يحدد الزمان أدرك التغير الظاهرة قبل أن تبلغ الدراسة غايتها، أو قبل أن تفضي الدراسة بالدارس إلى نتائج محددة.

3 ـ تحديد المستوى اللغوي: ويعني الوصفيون به اختيار الظاهرة المطروحة للبحث من فئة اجتماعية خاصة، أو من طبقة محددة الثقافة، أو فرع من فروع العلم والأدب. فقد يقبل الدارس على دراسة اللغة في مستواها الأدبي الفني، وقد يقبل على دراستها في مستواها السوقي، وقد يختار من المستوى الأدبي العام مستوى خاصا، كأن يدرس **السرد في القصة، أو الحوار في المسرحية (15). وقد يقتصر وهو متجه إلى المستوى العامي على دراسة لهجة في بلد وقرية، أو على ما تغلو به ألسنة الشطار والعيَّارين. وكلما كان المستوى أدق تحديدا، وأوضح أبعادا، وأضيق مكانا، أقصر زمانا، كانت النتائج أقرب إلى الصدق، وأشبه بالحق (16).** فالمنهج الوصفي يعتمد على وحدة النصوص المستشهد بها، إذ يرى علماء اللغة المحدثون أنه لكي نتبين خصائص النصوص اللغوية، ينبغي أن تكون هناك مستويات مختلفة للنصوص، فنصوص الشعر ينبغي أن تجمع وتبحث وحدها بمعزل عن النثر، والنصوص النثرية ينبغي أن تجمع وتبحث وحدها حتى تستخرج خصائصها، أما أن نجمع بين الشعر والنثر، ونحاول أن نقعد لهما معا دون أخذ الاختلافات بينهما بعين الاعتبار فذلك لا يكون (17) ، مثل : جملة الاستفهام في النثر العربي في العصر لعباسي

الثاني أو أدوات النفي في اللهجات العربية الحديثة ...الخ ، و ذلك دون خلط بين المستويات اللغوية ، أو المراحل الزمنية أو البيئة المكانية أو الاجتماعية.

ولذلك يشار دائما إلى المنهج الوصفي في علم اللغة بأنه " علم ساكنStatic ففيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في نقطة زمنية معينة ليس ضروريا أن تكون في زمن الحاضر"(18).

خطوات المنهج الوصفي في الدراسات والأبحاث اللغوية:

تتمثل خطوات المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية في، الاستقراء والتصنيف والتقعيد

1 ـ الاستقراء: يقيم دراسته على الوقوف على الكيفية التي تنفذ فيها اللغة على ألسنة المتكلمين، ويشترط في ذلك:

أ ـ الاعتماد على معطيات لغوية مستعملة فعلا

ب ـ الاتصال المباشر بالمتكلمين والسماع من أفواههم، وتدوين المسموع

ج ـ الاعتماد في العمل الميداني على المتكلم الأصلي، وهو الراوي أو مساعد الباحث

د ـ أن يكون الراوي ممثلا صادقا للغة أو اللهجة المدروسة، ممن نشأوا في ظل هذه اللغة قيد الدراسة ومن الأفضل ألا يكون قد خرج من المنطقة التي تتكلم بها، لأن كثرة الأسفار والتعرض للاحتكاك باللهجات الأخرى يجعل المرء للتغيير في نطقه.

2 ـ التصنيف: وهو الخطوة الثانية بعد الاستقراء، ويقصد به تقسيم المادة اللغوية، ويشترط في ذلك:

أ ـ الملاحظة الدقيقة للمادة التي تم استقراؤها

ب ـ تحديد أوجه الاختلاف والاتفاق بين أجزاء هذه المادة

ج ـ جمع ما يتفق معها في الشكل أو في الوظيفة وجعلها قسما بذاته، ثم تسميته باسم معين

3 ـ التقعيد: وهو وضع القواعد المناسبة لما لاحظه الوصف بعد الاستقراء والتصنيف، ويشترط فيه:

أ ـ ألا تكون القاعدة بمثابة القانون المفروض على المتكلمين باللغة المدروسة

ب ـ صياغة القاعدة بعبارة مختصرة قدر الإمكان

ج ـ أن تتصف القاعدة بالعموم، وليس من الضروري أن تتصف بالشمول، فإذا ظهرت حالة تخالف القاعدة، عدت ظاهرة فرعية إلى جانب القاعدة، وقد تعضدها دون أن تطعن فيها.

أدوات المنهج الوصفي: من الأدوات المستخدمة في المنهج الوصفي، نذكر:

1 ـ الاستبيان: يعد الاستبيان من أشهر الأدوات المستخدمة في المنهج الوصفي، وهو عبارة أسئلة تتم صياغتها من جانب الباحث العلمي، للحصول على معلومات وبيانات تتعلق بمشكلة البحث، ويوجد عدة أنواع من الاستبانات، فهناك الاستبيان المحدد الذي يقيد العينة المبحوثة بإجابات محددة، أو (موافق أو غير موافق) ... (نعم، أو لا)، ... وهكذا. أو الاستبيان غير المحدد الذي لا يقيد المبحوث ‘بل يتركه حرا في إجابته عن الأسئلة، وقد تتنوع أسئلة استمارة الاستبيان ما بين المحددة التي تكون فيها الإجابة مغلقة، وبين الأسئلة غير المحددة التي تكون فيها الإجابة عن الأسئلة مفتوحة.

2 ـ الملاحظة: وفيها يقوم الباحث بمراقبة ظاهرة البحث، وتدوين جميع ما يتعلق بها، ووصفها وصفا واضحة، وتعتمد هذه الطريقة على خبرات الدارس ومهارته في تحديد سلوكيات الظاهرة خلال الملاحظة.

3 . المقابلة: وهي عبارة عن حوار بين الباحث والمبحوث، يستطيع الباحث من خلاله أن يتعرف على المعلومات المفيدة التي تخدم مادة البحث. ومن خلال ذلك يطرح الباحث بعض الأسئلة

مقارنة بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي:

معيار التفريق	المنهج الوصفي	المنهج التاريخي
الوظيفة	لا يتجاوز أطر الوصف وحدود التشخيص دون زيادة أو نقصان أو نقد	يعتمد على ملاحظة التطور، ومتابعة التغيير، واستنتاج الأسباب التي أدت إلى ذلك
كيفية المعالجة	هو وسيلة لدراسة الظاهرة بطريقة أفقية (عرضية)، في مكان وزمان محددين.	هو وسيلة لدراسة الظاهرة رأسيا (طوليا)، أي: عبر مراحل تاريخية متتابعة

ميدان الدراسة	يمتد في معالجته البحثية إلى ميدان المنطوق والمكتوب، ومن ثم فهو يصلح للدراستين: الوثائقية والميدانية في آن واحد	يعتمد على المكتوب في محاولة استنطاقه، واستنباط ملامح التطور من خلاله
الطبيعة	يتسم بالسكون(Static)	يتسم بالحركة(Dynamic)
مدى الإفادة في التصنيف اللغوي قديما	أكثر حظا من حيث اعتماد اللغويين القدماء عليه، واعتمد عليه في مجالات كالأصوات والصرف والنحو	كان أكثر اتصلا بالدلالة، من حيث المعالجات المعجمية، وقضايا الدلالة المتعددة